من
تابوت العهد
إلى
دعاء الفرج
أسرار خفيّة في دعاء الفرج
وأهميّته في كلّ ساعة
كتبه
إبراهيم الأنصاري البحراني

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فى ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [بقرة ۲۴۸].

أَنِ اقْذِفِيهِ فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لى وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِى [طه۳۹] ص۳۱۴.

اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَةِ بنِ الحَسَن صَلَواتُكَ عليهِ و عَلى آبائِهِ فِى هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِى كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَ دَلِيلًا وَعَيْناً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتعَهُ فِيهَا طَوِيلا.

مقارنة بين دعاء الفرج و تابوت العهد

تابوت العهد	في قوم موسى ع	دعاء الفرج (الحفظ)	في عصر المهدي ع
فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ و فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ	دور تابوت السكينة في إيصال موسى إلى ساحل الأمان	اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَّةِ بْنِ الحَسَن صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَعَلى آبائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَعَيْناً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً	دور دعاء الحفظ في إيصال الإمام الحجة إلى ساحل الأمان
فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ	ظهور الولاية الإلهيّة	وَلِيّاً	الولاية على ولي الله الأعظم
وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ	موسى هو الكلمة الباقية	اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَّةِ بْنِ الحَسَن صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَعَلى آبائِهِ	نداء الإمام المهدي أنا بقية الله، ومن أراد أن ينظر إلى موسى فلينظر إلي
وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي	إلقاء المحبة الإلهية على موسى ونتائجه.	وَ حَافِظاً وَ قَائِداً وَ نَاصِراً	الطلب من الله أن يكون دليلا للمهدي في أمواج الفتن
وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي	موسى صناعة الله	وَ دَلِيلًا وَ عَيْناً	الإمام المهدي صناعة الله
تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ	الملائكة حملت موسى	حَتَّى	جبرئيل حمل الإمام الحجة بعد الولادة مباشرة
إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	تابوت السكينة آية المهدوية	دعاء حفظ الإمام المهدي	ظهور ذي الآية في هصر الغيبة والظهور
محور بودن تابوت سكينه	دور التابوت في إيصال موسى إلى الساحل	محورية دعاء الحفظ	لا أنانية في الدعاء أبداً
حالة أم موسى	إضطرار أم موسى و موسى	حالة نرجس ع أم الإمام المهدي	إضطرار نرجس
صعوبة وخطورة حفظ موسى	انتهاء خوف أم موسى في ساعات	صعوبة حفظ الإمام أضعافاً مضاعفة	استمرار إضطرار نرجس وأيضا الشيعة
كون واقعة موسى آية	تكرار الوافعة مستقبلا	معية الشيعة مع أم الحجة ع	واقعة الإمام الحجّة ظهور للآية الموسويّة
ضرورة التأسي بأم موسى في اضطرارها	الواقعة هي آية	نرجس ع أعظم من أم موسى ع	انفتاح السبيل لصيرورة الشيعة كأم موسى في الحفظ والمعيّة مع الإمام.

من تابوت العهد إلى دعاء الفرج

أسرار خفيّة في دعاء الفرج وأهميّته في كلّ ساعة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على سيدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين

هذا الدعاء رواه الشيخ الكُليني (قدس سره) في كتاب الكافي ج٤ ص٢٦١، والشّيخ الطُّوسي في التَّهذيب ج٣ ص٣٠١، ومصباح التهجد ص ٠٣٦.

وهذا نصّه:

(اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحجّة بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ صلواتك عليه وعلى آبائه فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلًا وعَيْناً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا).

بنو إسرائيل:

هل سبق وأن قرأت عن كيفيّة ولادة موسى بن عمران (عليه السلام) لقد جاءت قصته، وقصّة أنبياء بني إسرائيل التابعين له في القرآن الكريم أكثر من سائر الأنبياء، وذلك للارتباط الوثيق والشبه الواضح من ناحية المُلك بينهم وبين الإمام المهدي أرواحنا فداه، ولذلك نشاهد أنّ القرآن عندما يريد بيان دولة الإمام الحجّة أرواحنا فداه وأنّ فيها سوف يتحقق الإنجاز العظيم وهو :(وراثة الأرض) يربطها بما في زبور داوود وتوراة موسى.

قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)(الأنبياء/١٠٥).

فلا شكّ بأن هذا يدلّ على أنّ القضيّة لها ارتباط بما حدث في حكومة داوود وموسى (عليهما السلام).

وقد وردت في مصادرنا أنّ الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يحكم بحكم داوود لا يعتمد على البيّنات والشهود.

في الحديث:
(إذا قام القائم عجّل الله فرجه حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الارض بركاتها، ورد كلّ حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالإيمان.

أما سمعت الله سبحانه يقول: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (آل عمران/٨٣) (وحكم بين الناس بحكم داود، وحكم محمد صلى الله عليه وآله...) البحار: ج ٥٢ ص ٣٣٨ ب ٢٧ ح ٨٣.

كما استخلف الذين من قبلهم:

وأيضا عندما يريد سبحانه أنّ يبيّن مواصفات دولة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يقول: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور/٥٥).

وهو إشارة إلى ما تحقّق في مُلك موسى بن عمران، قال تعالى (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (الأعراف/١٣٧).

حذو النعل بالنعل:

وهكذا توجد عشرات الآيات التي تؤكّد على الشبه بين ما حدث في بني إسرائيل وبين هذه الأمّة. وقد أشار سبحانه إلى هذه الحقيقة في قوله (فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ، لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) (الانشقاق/١٦-١٩).

وعلى ضوءها وردت أحاديث كثيرة وصلت إلى حدّ التواتر بين الفريقين نذكر حديثاً واحداً منها:

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ (صلى الله عليه وآله و سلّم): (لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ- حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ- وَ لَا تُخْطِئُونَ طَرِيقَتَهُمْ شِبْرٌ بِشِبْرٍ- وَ ذِرَاعٌ بِذِرَاعٍ وَبَاعٌ بِبَاعٍ- حَتَّى أَنَّ لَوْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ) تفسير القمي، ج٢، ص: ٤١٣.

هذا الأمر جارٍ في جميع المجالات الإيجابيّة والسلبية، والحديث عنها جميعاً يتطلب أبحاثاً طويلةً، ولكن لكي يتّضح الأمر نقول:

إنّ ما حدث في أمر موسى وأخيه هارون والسامري والعجل، وأيضاً المعاجز والكرامات والفتن والحوادث وغيرها قد انعكست في أمّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمّة واحدة:

بل أقولها بجرأة؛ إنّ أمّة رسول الله تمتدّ من الخلف إلى بني إسرائيل، ومن الأمام إلى يوم القيامة، فهم جميعاً أمّة واحدة وذلك لقوله تعالى في (سورة الأنبياء ٨٥ - ٩٢).

(وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ) ثم ذكر يونس، وزكريا، وزوجه، والتي أحصنت فرجها، وابنها عيسى (عليهم السلام)، وأخيراً قال: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي) (الأنبياء/٩٢).

(هذه) إشارة إلى المجموعة التي ذُكرت وهم: ستّة رجال من الأنبياء وامرأتان.

والظاهر أنّه لا يراد من ذلك هؤلاء الثمانية فحسب، بل كلّ من ينتمي إليهم ويسير بسيرتهم كلُّهم أمّة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولعلّ ذلك هو السبب الرئيسي لشمول شفاعة نبيّنا للأمم السابقة أيضاً، وهذا هو الفتح المبين قال تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ

عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) (الفتح/٢،١). وللإمام الخميني في هذا الصدد بحث جميل راجع الأربعون حديثاً الحديث (٢١).

و هناك آيات أخرى لها دلالة على هذه الحقيقة مثل قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ...) (المائدة/٤٨). وهذه الآية من أتمات الآيات المليئة بالحقائق بالنسبة إلى الشرائع السابقة وشريعة سيد المرسلين نتركها لوقتها.

التابوت:

من جملة المفاهيم المعنوية ذات الصبغة المادية المذكورة في القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) هو مفهوم: (التابوت) وهو في اللغة عبارة عن (صندوق خشبيّ مستطيل) لا غير، ولكننا نُطلق الكلمة على الصندوق الذي يُحملُ فيه جثّة الميّت.

القرآن الكريم ذكر (التابوت) في آيتين:

الأولى: ما ترتبط بداوود عليه السلام: قال: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (البقرة/٢٤٨).

الثانية: ما ترتبط بموسى (عليه السلام): قال: (أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (طه/٣٩).

بقيّة الله:

أمّا الآية الأولى فتدلّ على: أنّ التابوت يحتوي على السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وللتابوت ارتباط بالملائكة فهي التي تحمله، ومن الواضح أنّ الملائكة ليسوا بأجسام كي يحملوا التابوت مثل ما نحن نحمل الميّت عند تشييع جنازته، بل هم أنوار ملكوتية مجردة عن المادة والماديات، فماذا تعني إذن (تحمله الملائكة)؟

وأمّا البقية هي الأغلى ثمناً، وهو المُلك الملازم للتابوت.

وأيضاً النصرة كانت ولا زالت مرتبطةً بالتابوت ارتباطاً وثيقاً، بحيث أنّ ثمة ملازمة شديدة بين التابوت وبين النصرة، وكما يقال في المنطق:

(التابوت يدل على النصرة بالدلالة الإلزامية) وهي من الدلالات اللفظية فكلّما ذكرت الكلمة أعني (التابوت) ينتقل الذهن تلقائياً إلى (النصرة).

هذا وكلّ من يمتلك التابوت فهو الذي ينتصر لا محالة، فيكون هو صاحب المُلك أيضاً، وباختفاء التابوت تختفي النصرة! فكلّ من أتى به فهو المَلِكُ حقّاً والحاكم صدقاً.

في الحديث: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ ... حَيْثُ دَارَ التَّابُوتُ فَثَمَّ الْمُلْكُ ...) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٨٣.

السلاح:

ولكن الحديث التالي يدلّ على أنّه مضافاً إلى التابوت، لأهل البيت (عليهم السلام) مقولةٌ أخرى تساوي التابوت أو تعلو عليه وهو (السلاح).

في الحديث (عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّمَا مَثَلُ السِّلَاحِ فِينَا كَمَثَلِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَيْنَمَا دَارَ التَّابُوتُ دَارَ الْمُلْكُ، وَ أَيْنَمَا دَارَ السِّلَاحُ فِينَا دَارَ الْعِلْمُ). البحار، ج ١٣، ص ٤٥٦، ح ٢٠.

ولعلّ السلاح المذكور هنا هو (ذو الفقار) الذي هو عند الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه) ورثه من الأئمة (عليهم السلام)، وهو الذي قد أعطاه الله لرسوله كما في الحديث، عن ابن عباس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أَعْطَانِي رَبِّي ذَا الْفَقَارِ قَالَ يَا مُحَمَّدُ خُذْهُ وَأَعْطِهِ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقُلْتُ مَنْ ذَلِكَ يَا رَبِّ قَالَ خَلِيفَتِي فِي الْأَرْضِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام) كتاب اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص: ٢١٧.

وسمع الناس عندئذ هتافاً في السماء: (لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي).

وقد ورد في الحديث عن الصادق (عليه السلام) يتحدث عن الإمام المهدي أرواحنا فداه، قال: (إِنَّهُ يَخْرُجُ مَوْتُوراً غَضْبَانَ أَسِفاً لِغَضَبِ اللَّهِ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ، يَكُونُ عَلَيْهِ قَمِيصُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الَّذِي عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَعِمَامَتُهُ السَّحَابُ، وَدِرْعُهُ ذِرْعُ رَسُولِ اللَّهِ ص السَّابِغَةُ وَسَيْفُهُ سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ذُو الْفَقَارِ يُجَرِّدُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ... إلى آخره) الغيبة للنعماني؛ ج١ص٣١٨.

ولا يشك أحد من المسلمين، في مقالة جبرئيل يوم أحد، حيث رفع صوته منادياً (لا فتى الا على لا سيف الا ذو الفقار). فهو ليس سيفاً كسائر السيوف الحديديّة البحتة، بل فيه بعدٌ معنوي ربّاني، فهو من هذه الناحية يشبه التابوت. وأمّا علاقتُه بالعلم فواضحة، حيث إنّ هذا السيف كان له دوراً رئيساً في نشر الدعوة المحمّدية كما يدل عليه الحديث المشهور الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما قام ولا استقام الدين إلا بسيف علي ومال خديجة).

والجدير بالذكر ما نقله العلامة المجلسي عن بعض المفسّرين أنّ الحديد في قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحديد/٢٥). إشارة إلى ذي الفقار الذي نزل من السماء). بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٥٧.

تأمّل في بداية الآية المباركة، فهي تتحدّث عن البيّنات والكتاب، كما أنّ ذيل الآية تشير إلى النصرة الإلهيّة.

آية الملك:

والأهم: أنّ التابوت هو (آية للملك) وهو(آية لكم إن كنتم مؤمنين).

والآية تعني الأمر الذي له علاقة بالمستقبل، فهي تُدلّنا على أنه سيحدث مستقبلا مثل الذي حدث، ولكن بنحو تفصيلي، فمعرفةُ ملك موسى وداوود وسليمان، إنّما

هي آية تُدلنا على الملك المهدوي العظيم، فكلّما يمرّ علينا الحديث حول التابوت ينبغي أن ننتقل إلى دولة الإمام المهدي أرواحنا فداه، وما ستتحقّق هناك من انتصارات عظيمة وإنجازات إلهيّة تتجاوز تصوّر البشر.

هذا:

ولا يخفى عليك بأنّ أوّل ما جيء بالتابوت كان في زمن آدم (عليه السلام)، في الحديث: (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ:...وَأَمَرَ آدَمُ بِتَابُوتٍ ثُمَّ جَعَلَ فِيهِ عِلْمَهُ وَالْأَسْمَاءَ وَالْوَصِيَّةَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى هِبَةِ اللَّهِ....فَلَمْ يَزَلِ التَّابُوتُ عِنْدَ نُوحٍ حَتَّى حَمَلَهُ مَعَهُ فِي سَفِينَتِهِ) قصص الأنبياء للراوندي؛ ص٦٢.

ومن ثمّ انتقل التابوت إلى عدد من الأنبياء.

(عن أبي المحسن عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله «وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ» فقال: ذرية الأنبياء) البرهان ج ١: ٢٣٧.

ماذا يعني أنّ الذريّة هي التي كانت في التابوت ؟ تأمّل.

في حديث طويل (عن سليم بن قيس، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ... إلى أن قال: ثم قرأ (عليه السلام): بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ. فأنا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة. والعلمُ في عقبنا إلى أنّ تقوم الساعة) كتاب سليم ج ٢ ص ٩٤٢.

ألقيه في اليمّ:

وأمّا الآية الثانية: (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى، أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)(طه/٣٨ ، ٣٩).

هذه الآية تبيّن لنا ولادة موسى (عليه السلام) حيث كانت سلطة فرعون الجائرة قد خطّطت تخطيطا واسعا لذبح جميع الأطفال الذكور من بني إسرائيل.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: (إِنَّ مُوسَى لَمَّا حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ لَمْ يَظْهَرْ حَمْلُهَا إِلَّا عِنْدَ وَضْعِهِ... فَلَمَّا وَضَعَتْ أُمُّ مُوسَى بِمُوسَى (عليه السلام) نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ وَاغْتَمَّتْ وَبَكَتْ وَقَالَتْ يُذْبَحُ الشَّاةَ... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى التَّابُوتَ وَنُودِيَتْ أُمُّهُ «ضَعِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ» وَهُوَ الْبَحْرُ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ - وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَوَضَعَتْهُ فِي التَّابُوتِ وَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِ - وَأَلْقَتْهُ فِي النِّيلِ وَكَانَ لِفِرْعَوْنَ قَصْرٌ عَلَى شَطِّ النِّيلِ مُنْتَزَهاً، فَنَظَرَ مِنْ قَصْرِهِ وَمَعَهُ آسِيَةُ امْرَأَتُهُ - فَنَظَرَ إِلَى سَوَادٍ فِي النِّيلِ تَرْفَعُهُ الْأَمْوَاجُ وَالرِّيَاحُ تَضْرِبُهُ - حَتَّى جَاءَتْ بِهِ إِلَى بَابِ قَصْرِ فِرْعَوْنَ فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ بِأَخْذِهِ فَأُخِذَ التَّابُوتُ وَرُفِعَ إِلَيْهِ - فَلَمَّا فَتَحَهُ وَجَدَ فِيهِ صَبِيّاً ...) تفسير القمي، ج٢، ص: ١٣٦.

تأمّل في هذه العبارة (وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى التَّابُوتَ) فهنا (اللام) للعهد الذهني،لأنّ هذا التابوت كان معروفاً لدى الأمم، والآية المباركة أيضاً تقول (التابوت) أي نفس ذلك التابوت المعهود فتأمّل.

التبرُّك بالتابوت:

في الوافي: (قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره: إنّ ذلك هو التابوت الذي أنزل الله على موسى، فوضعته امّه فيه وألقته في اليمّ، فكان في بني إسرائيل يتبرّكون به، فلمّا حضر موسى الوفاة وُضع [فيه] الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوّة، وأودعه يوشع وصيّه... «مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ»، قال: البقيّة: ذرّيّة الأنبياء.) (شرح أصول الكافي للجيلاني) ؛ ج١ ؛ ص٥٣٩.

أقول: إنّه نفس تابوت السكينة الذي كان مع الأنبياء وكان بعد ذلك له دور رئيس في بني إسرائيل، إنّه ليس ماديّاً بحتاً بل هو مادي بقوانين غير مادية ، وإذا أحببت أن أشبهه لك بشيء، فهو أشبه بالأحجار الكريمة التي هي مادية لها طول وعرض وارتفاع وثقل، ولكن القوانين الحاكمة عليها تختلف عن قوانين المادّيات البحتة.

ومثل الحجر الأسود، والصخرة في القدس، وأجساد الأولياء الطاهرين محمّد وآله وما هي مرتبطة بهم عليهم السلام من ضريح و تربة وطعام وقميص، بل حتى الأفعال مثل المشي قاصداً حرم الإمام الحسين عليه السلام.

التنزّل والتجلّي:

هناك حقائق ربّانية، مختلفة من ناحية الشكل والظاهر متّحدة من حيث القدسيّة والمحتوى.

كالكعبة فهي بمنزلة الإمام كما في الأحاديث الشريفة، أو كشهر رجب الذي ورد في شأنه عن الإمام الكاظم (عليه السلام): (رَجَبٌ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ، أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ) من لا يحضره الفقيه ج٢ ص ٩٢.

وهكذا هناك كثير من الحقائق المعنوية التي ظهرت في هذه الدنيا بشكل آخر.

لاحظ الطواف فهو في الحقيقة نفس التسبيحات الأربعة بمحورية الإمام المعصوم (عليه السلام)، فكما تعلمون أن الركن العراقي يمثّل ذكر (سبحان الله) والشامي (الحمد لله) واليماني (لا إله إلا الله) والركن الذي فيه الحجر الأسود (الله أكبر).

وكذلك أفعال الصلاة فهي في الباطن مظاهرُ التوحيد بأقسامه، فالتوحيد في الفعل قد تجلّى في القيام والتوحيد في الصفات قد ظهر في الركوع وأمّا السجدة فهي تنزيل للتوحيد في الذات، وقد تجسدت هذه الأفعال في دعاء التوحيد المعروف:

(... لا إلـهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ...). أي وحده في الذات، وحده في الصفات، وحده في الأفعال .

وأمّا عبادة الاعتكاف التي هي الانقطاع إلى الله من خلال الاعتزال، فنشاهدها في كثير من الأدعية التي من أهمها المناجاة الشعبانية (إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك).

دعاء الفرج:

بما أنّ تابوت موسى الذي أودع الله السكينة والنصرة فيه قد اختفى عن أعيننا، ونحن بحاجة إليه لكي ننتصر في صراعنا المستمر مع فراعنة العصر، فما هو البديل له في عصر الغيبة؟

إنّه هو:

دعاء حفظ الإمام المهدي أرواحنا فداه المسمّى بدعاء الفرج وهو:

(اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحجّة بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ صلواتك عليه وعلى آبائه فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَ حَافِظاً وَ قَائِداً وَ نَاصِراً وَ دَلِيلًا وَ عَيْناً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَ تُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا.)

فنبارك لشيعة أهل البيت (عليهم السلام)، هذه الهديّة الثمينة التي يمتلكها آحادُهم، صغارهم وكبارهم يمكنهم استخدامها في حفظ إمامهم بالأصالة، وحفظ أنفسهم بالتبع باعتبار أنّ الإمام هو قطب عالم التكوين، بمعنى أنّه واسطة فيض وكالات الوجود إلى جميع الكائنات بما فيهم الملائكة والجنّ ناهيك عن الحيوانات والنباتات و الجمادات.

فالله خير حافظاً:

هي إرادة الله سبحانه الذي يقول لشيء كن فيكون ولا مردّ لقضائه، والحجّة بن الحسن هو وليّه وخليفته في الأرض، بل هو إمام العصر وصاحب الزمان، فلا خطر متوّجه إليه أبداً إذا أراد أن يتصرّف بقدرته التكوينيّة إلا أنّ الله سبحانه لم يرفعه إلى السماء، بل أخفاه عن الأعين ليكون أماناً لأهل الأرض، كما في حديث إسحاق بن يعقوب عن الإمام الحجّة عجل الله فرجه:

(وَأَمَّا وَجْهُ الانْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالانْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ وَإِنِّي لَأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ) كمال الدين وتمام النعمة؛ ج٢؛ ص٤٨٥

فهو طبقاً للسنن الإلهيّة في معرض خطر الأعداء، وبطبيعة الأمر هو خائف لا من الشهادة التي هي الفوز العظيم، بل من اندراس دين جدّه سيد المرسلين عليه صلوات الله وملائكته أجمعين، إذ لا إمام بعده لأنّه بقيّة الأولين والآخرين.

ولذلك ورد في توصيفه (المُرْتَقِبِ الخائِفِ وَالوَلِيِّ النَّاصِحِ).

كما ورد في دعاء الافتتاح (أَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْنا، يَعْبُدُكَ لا يشرك بِكَ شَيْئاً).

فلو نظرنا إليه صلوات الله عليه من زاوية العلم والقضاء الإلهي، فهو بقية الله في الأرضين وهو قطعا يكون بعين الله تعالى، وسوف يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً.

وأمّا لو نظرنا من زاوية القدر الإلهي حيث (... قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) (الطلاق/٣) القابل للتغيير حسب رؤية الأمّة وعملها تجاهه، وأيضاً لو انطلقنا من منطلق السنن الربانيّة وقانون العليّة كما ورد (...عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِالْأَسْبَاب) بصائر الدرجات؛ ج١؛ ص٦.

فحينئذٍ هو كغيره من الناس لابدّ أن يحفظ نفسه من شرّ الأعداء.

كيف لا! وهذا هو من أسباب غيبته كما غاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واختفى في غار ثور، فلا دليل لذلك إلاّ الخوف من قريش والتحرّز من الاغتيال.

سؤال يطرح نفسه وهو:

ما دام أنّ الإمام هو حافظ دين الله كما عن الرسول (صلى الله عليه وآله) (بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دِينَهُ وَبِهِمْ يَعْمُرُ بِلَادَهُ وَ بِهِمْ يَرْزُقُ عِبَادَهُ) كمال الدين وتمام النعمة ج٢ ص ٢٦٠ وفي نفس الوقت الله سبحانه هو خير الحافظين (اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين).

فهل هنالك حاجة لدعائي أنا العبد المذنب الفقير المحتاج إلى دعائه؟

وماذا يعني أنّني أطلب من الله تعالى أن يحفظ الإمام؟

أقول في الجواب:

وزان دعاء حفظ الإمام الحجّة هو وزان الصلوات على محمّد وآل محمّد، قد بيّن سبحانه العلّة التي من أجلها يجب علينا أن نصلّي عليهم، قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب/٥٦).

وهو من أروع وأجمل الأدلّة! إنّه ليس عقلياً بل فوق العقل هو استدلال قلبيٌّ عشقي، نتطرّق إليه من خلال هذه المقدّمة.

التفسير اللحني:

وهو نمط آخر من التفسير الخاص للذين ينظرون إلى القرآن نظر العاشق إلى معشوقه، حيث إنّ لسان العشاق أعني أصحاب القلوب الذين اجتازوا مرحلة التعقّل، يختلف تماماً عن لسان العقلاء، الذين هم مازالوا متثاقلين في الأرض يتعاملون مع ربّهم تعامل العبد مع مولاه كُرهاً لا طوعاً، ويأتون التكاليف حين يؤدونها وهم يرونها صعبة عسيرة! وفعلهم ينصبّ في ظاهر هذا المنطق الوارد في الحديث (أفضل الأعمال أحمزها) يتمنون الثواب الجزيل من الحور والقصور.

لسان حال العشّاق:

مادام أنّ الله وجميع الملائكة بلا استثناء وبصورة مستمرّة من دون توقّف يصلّون على النبيّ الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله)، فما بالنا نحن! ألسنا عشّاق؟ نعم، هؤلاء هم الذين يخاطبهم ربُّ العالمين وهم المؤمنون حقّاً (يا أيّها الذين آمنوا) تعالوا في صفّ الله وملائكته في مقعد صدق عند مليك مقتدر (صلّوا عليه) ونفس هذا العمل هو الغاية ليست وراءها غاية أخرى، فلا يجوز السؤال في محظر ذو الجلال! فأفضل موقف لكم أيّها العشّاق هو (وسلّموا تسليما) وهذا التسليم إن دلّ على شيء يدلّ على الوصول إلى مرحلة اللقاء... فتامّل.

دعاء الحفظ:

فنحن عندما ندعو لحفظ الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، يكون دعاؤنا تفسيراً لباطننا العاشق الواله الذي يرى نفسه دائماً في محظر ربّه الحافظ لوليّه.

وهذا الدعاء فيه سرٌّ لا يصل إليه إلا أصحاب البصيرة واليقين، فلو لاحظنا الأدعية المهدوية وغيرها لرأينا أنّ كلّها تشتمل على طلب من الله تعالى لنفس الداعي، صريحاً أو إشارةً، إمّا طلب دنيوي أو أخروي، مادي أو معنوي كما في دعاء الندبة نقول :(واجعل ارزاقنا به مبسوطة وهمومنا به مكفيه) وأيضاً في دعاء العهد نقول

(فأخرجني من قبري شاهراً سيفي) وفي زيارته في ليلة النصف من شعبان نقول (وَاَحْيِنا فِي دَوْلَتِهِ ناعِمينَ، وَبِصُحْبَتِهِ غانِمينَ) إلا دعاء السحر فنطلب من الله صفاته وأسماءه لا غير.

من أجل الإمام المهدي:

أمّا لو لا حظنا دعاء الفرج نرى أنّه يتميز في أنّ الطلب فيه لا يرجع إلى الداعي أبداً، بل كلّ ما نطلب من ربّ العالمين أمورٌ تختصّ بالمعشوق نفسه لا غير، فنقول (اللهم كن لوليك...) فلا أنانية في هذا الدعاء، بل فيه تحطيم النفس و فنائها في الإمام الغائب، وهذا هو الإخلاص بعينه و تجسيد الحبّ للإمام المهدي أرواحنا فداه، بهذا الدعاء يكون المؤمن طوال عمره لا همّ له ولا هاجس يشغله غير حفظ ولي الله الأعظم و ما يتعلّق به.

فكم يرتقي العبد حينما يتلفظ بهذا الدعاء ويُدرك معناه ويتعايش معه! هذا هو السرّ الكامن في أهميّة هذه الهديّة الثمينة لعشّاق الإمام المنتظر أرواحنا فداه.

ولكن يبقى سؤال:

يا ترى هل تعلم ولو شخصاً واحداً يدعو بهذا الدعاء من صميم قلبه؟!

شرح مفردات الدعاء:

والآن حان لنا أن ندخل في صميم الدعاء ونتعمّق في مفرداته وننظر إليها لا من منظار لغوي فحسب بل

اللهم كن لوليّك:

نخاطب الله سبحانه وتعالى، من خلال الاسم الأعظم، ذلك الذي وردت آثاره في دعاء السمات: (الَّذى اِذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَغالِقِ اَبْوابِ السَّمآءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَاِذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَضائِقِ اَبْوابِ الْاَرْضِ لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ، وَاِذا دُعيتَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ، وَاِذا دُعيتَ بِهِ عَلَى الْاَمْواتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ، وَاِذا دُعيتَ بِهِ عَلى كَشْفِ الْبَأْساءِ وَالضَّرّاءِ انْكَشَفَتْ).

وهذا الدعاء (دعاء الحفظ) فيه طلبٌ منه تعالى بإعمال الولاية التكوينية من أجل حفظ وليّه الحجّة بن الحسن المهدي عجّل الله فرجه.

هذا:

ولو نظرت بقلبك إلى كلمة (كن) لعرفت مدى وصول العاشق إلى معشوقه، لاحظ هنا أمر من العبد إلى الربّ! فكيف يأمره وهو عبده!!

أقول:

في ساحة العشّاق هذا هو عين الصواب، فلا ذمّ هنا، بل هذا يضاعف القرب والدنوّ! ألا قرأت في بداية المناجاة الشعبانيّة: (اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاسْمَعْ دُعائي اِذا دَعَوْتُكَ، وَأسمَعْ نِدائي اِذا نادَيْتُكَ، وَاَقْبِلْ عَلَيَّ اِذا ناجَيْتُكَ)

ما هذا الخطاب؟ (اسمع) (أقبل)؟

أقول:

بعد الدخول في عالم الصلوات يجوز هذا النمط من الخطاب فتأمّل ولا تغفل بالأخص وأنّه مرتبط بأمور لها أهميّة في بقاء مهدي الأمّة قائم آل محمّد.

الفناء في الله:

تأمّل كيفيّة فناء الوليّ في الحقّ تعالى، فمع أنّ الله سبحانه هو الولي حقّاً (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ...) (البقرة/٢٥٧). ولا يحتاج إلى من يتولّى أموره أبداً فلم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، إلا أنّنا لو عرفنا السر الكامن في خلق الإنسان، وأنّ الله قد نفخ فيه من روحه، فأصبح مثال الربّ لأنّه ليس كمثله شيء وبين المفهومين بونٌ بعيد.

فهو إذن مرآة لربّ العالمين لأنّه قد انعكست فيه تلك الصفات الربّانية، بل هو إشراقة من نور وجهه تعالى الذي أضاء له كلّ شيء، ومن الصفات التي ظهرت في الإنسان الكامل هي الولاية، فهو إذن وليٌّ تبعاً لولاية الله تعالى، أو بالأحرى ولايته إنّما هي انعكاس للولاية الربّانية، وإن شأت فقل: ولاية الإنسان الكامل هي في طول ولاية الله تعالى، فأصبح النظر إليه هو النظر إلى الله تعالى، ولذلك لم يُنكر

سبحانه ولاية الإنسان مطلقا بل قال: (...وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) (الإسراء/١١١). فولاية الإمام المهدي أرواحنا فداه هي ولاية عزّ لا ولاية ذلّ فتأمّل يا عزيزي ولا تغفل.

قال تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائدة/٥٥). أنظر في مزج سبحانه ولاية الرسول و أمير المؤمنين مع ولايته طولا لا عرضاً. كلّ ذلك لأنّهما قد فنيا في الحقّ تعالى، وفي الحديث العرفاني عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إن لله- تعالى-شراباً لأوليائه، إذا شربوا سكروا، وإذا سكروا طربوا، وإذا طربوا طابوا وإذا طابوا ذابوا، وإذا ذابوا خلصوا، وإذا خلصوا طلبوا، وإذا طلبوا وجدوا، وإذا وجدوا وصلوا وإذا وصلوا اتّصلوا وإذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم) جامع السعادات - محمد مهدي النراقي - ج ٣ - الصفحة ١٢٢

الحجّة بن الحسن:

وإن كان جميع الأئمة (عليهم السلام) هم حجج الله على الخلائق كما ورد في الصلوات الخاصة لثامن الحجج (عليه السلام): (نجتك على من فوق الأرض ومن تحت الثرى)، إلا أنّ الإمام المهدي روحي فداه هو بقيّة الله، ووارثهم جميعاً وهو جامع الكلم فهو الحجّة. وفي التوقيع المبارك قال: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فانهم حجتي عليكم و أنا حجة الله) كمال الدين للصدوق ٤٨٤.

ولا شك أنّ اسمه هو اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) للأحاديث الكثيرة الواردة في هذا المجال، كما أنّنا طبقاً للأدلّة الكثيرة نعتقد إنّه عجل الله فرجه هو ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) نذكر واحدة منها تبرّكاً.

عن الإمام الرضا (عليه السلام): (إنَّ الإمام من بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد عليٍّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً..) حياة الإمام المهدي للقرشي ١٩٢.

في هذه الساعة وفي كلّ ساعة:

الساعة تعني مقطعاً من الزمن، فندعوه تعالى كي يحفظ الإمام الحجّة في هذا المقطع من الزمن وفي سائر المقاطع، فلنا أن نسأل:

ما علاقة الإمام بسائر الأزمنة، السابقة والآتية؟

جواباً على هذا السؤال أؤكّد أنّ أهميّة هذا الدعاء يكمن في جملتين ينبغي النظر فيهما معاً وهما:

١. في هذه الساعة وفي كل ساعة

٢. حتّى تسكنه أرضك

وهذا يعني أنّ الإمام غير ساكن في مكان واحد أو في ساعة واحدة، بل هو جارٍ في الأزمنة والأمكنة المختلفة فهو في حال طيّ الزمان والمكان لأنّه إمامٌ للناس في جميع الأزمنة والأمكنة من دون استثناء، فهو (عليه السلام) إمام الساعات بأجمعها!

وهذه مسؤوليةٌ رفيعة وأمانة عظيمة وقعت على عاتق الإمام المهدي روحي فداه.

فالإمام حاضر في جميع الأجيال السابقة واللاحقة ويُعمل إمامته فيهم.

فهو من خلال نوره المُشرق جارٍ في آدم وفي نوح وفي سائر الأنبياء (عليهم السلام).

وبعبارة أدقّ:

(هو إمام يؤمّ الأمّة في كلّ ساعة ماضية مع الأنبياء و الأولياء وإمام في هذه الساعة وإمام في كلّ ساعة ستتحقق مستقبلا) فلا يجوز استخدام الفعل الماضي و الحال و الإستقبال للإمام أرواحنا فداه.

محصل القول هو:

هو ما قد ورد في دعاء مولده المبارك (مَدارُ الدَّهرِ وَنَواميسُ العَصرِ) فهو القطب والمحور للزمان والمكان ، وهذا الأمر وإن كان تصوّره صعباً إلا أنّ من لديه إلمام بالحكمة المتعالية ويعرف علاقة الزمان بالمكان ومصداقهما وأنهما نسبيان إضافيان

لا حقيقة مستقلة لهما، يمكنه أن يتصور أن الإمام (عليه السلام) كيف ينتقل إلى زمن نوح (عليه السلام) فيُعلمه كيف يصنع السفينة ويذهب إلى إبراهيم عليه السلام ليُخلّصه من النار وهكذا، كلُّ ذلك بإذن الله.

ويؤيّد ذلك قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ، بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل/٤٣،٤٤).

والأحاديث في معنى الآية المباركة كثيرة، فمنها ما في كتاب بصائر الدرجات بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزوجل: فسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال: الذكر القرآن، وآل الرسول (صلى الله عليه وآله) أهلُ الذكر وهم المسئولون.

هذا:

ولا شك أنّ هناك دليلا لهذه الحركة المستمرّة في الزمان والمكان، أمّا الزمان: فلأنّ للأنبياء دوراً رئيساً في نصرة دولة الحقّ حتّى أنّ بعضهم كعيسى بن مريم عليهما السلام سوف يكون من قادة دولة الإمام عجّل الله فرجه كما هو واضح، وبعضُهم أسّس دولته لتكون مثالا وآية للدولة المهدوية، كالنبي داوود وسليمان (عليهما السلام).

وضحى عدد منهم بنفسه من أجل الوصول إلى الهدف وهو هداية الناس إلى أمر المهدي (عجّل الله فرجه)، ولذلك نقرأ في دعاء الندبة (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء).

وأمّا المكان:

فمن أجل الارتباط بملكوت ذلك المكان كما كان الأنبياء عليهم السلام في حياتهم يقصدون كربلاء كي يرتبطوا روحياً مع الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

كما أنّ الأرض تصبح مقدّسة عندما يُدفن فيها الإمام ، في الزيارة: (طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم) كذلك عندما يحلّ الإمام المهدي أرواحنا فداه في مكان

ما سوف تطيب تلك الأرض لا محالة وستكون مأوى للمؤمنين الممهّدين لدولته المستقبلية.

في دعاء الندبة:
(لَيْتَ شِعْري اَيْنَ اسْتَقَرَّت بِكَ النَّوى، بَلْ اَيُّ اَرْض تُقِلُّكَ اَوْ ثَرى، أ بِرَضْوى اَوْ غَيْرِها اَمْ ذي طُوى).

من أراد أن ينظر:
ومن هذا المنطلق ورد في الحديث: (يُسْنِدُ الْقَائِمُ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَ يَقُولُ مَعَاشِرَ الْخَلَائِقِ أَلَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ فَهَا أَنَا إِبْرَاهِيمُ وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُوسَى وَ يُوشَعَ فَهَا أَنَا مُوسَى وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عِيسَى وَ شَمْعُونَ فَهَا أَنَا عِيسَى وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ آلِيَا فَهَا أَنَا مُحَمَّدٌ وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ فَهَا أَنَا هُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ فَهَا أَنَا هُمْ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ ..) الهداية الكبرى، ص: ٣٩٨

وهذا يعني أنّ الحجّة من خلال نوره المضيء متواجد وحاضر مع الماضين من الأنبياء(عليهم السلام) دعماً، ومع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمّة (عليهم السلام) اشتياقاً و تبركاً.

فكأن هذا الحديث يريد أن يقول:
إنّ الإمام المهدي عجّل الله فرجه في يوم ظهوره سوف يبيّن لنا التقرير الكامل لدَوره الفعال في الأزمنة الماضية، وأمّا ما سيكون من أمر الظهور وما بعده فهو أعظم بكثير.

سرّ الغيبة:
من هنا نعلم أنّ السرّ في غيبته (صلوات الله عليه) هو أنّه جارٍ في الأزمنة والأمكنة المختلفة غير ساكن في زمن واحد أو مكان واحد، وهذا هو السبب في أنّنا لا نراه بشخصه فتأمّل.

وفي الواقع مشكلةُ الغيبة لا ترجع إليه هو صلوات الله عليه فهو حاضر نازحٌ ما نزح عنّا ومغيّب لم يخلُ منّا، بل هي راجعة إلينا نحن الضعفاء، حيث لا نتمكّن من رؤيته لأنّه في حال انتقال بل في حال الجريان في كلّ ساعة.. تأمّل.

أهل البيت وطي الزمان والمكان:

لا شك أنّ سائر أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً لديهم هذه الصفة الربّانية أعني طي الزمان والمكان، ولكن بما أنّ دور الإمام المهدي أرواحنا فداه ميدانياً أكبر ومهمّته أخطر حيث به يتمّ الله دينه وبه يحقق القسط كي تصل الأمّة إلى لقاء الربّ؛ فلذلك ظهرت فيه تلك الصفات.

وهناك شواهد تؤكّد أنّهم (عليهم السلام) يتواجدون في الأزمنة المختلفة، نذكر بعضها: في الحديث عن رسول الله (صلى الله وآله وسلّم) قال: (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) المناقب لابن شهر آشوب، ج اص ٢١٤ .

في حديث آخر (كنت نبيا وآدم منخول في طينته) وأيضاً (وآدم بين الروح والجسد).

وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله قال: (بعث عليٌّ مع كلّ نبيٍّ سرّا وبُعث معي جَهراً) المراقبات: ٢٥٩ وروته العامة بلفظ آخر هو: (يا علي إن الله تعالى قال لي: يا محمد بَعثتُ علياً مع الأنبياء باطنا ومعك ظاهرا).

ولذلك نقل الكفعمي في المصباح بيتين من الشعر بدايتها (ناد علياً مُظهرَ العجائب).

وأمّا فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد ورد في شأنها حديث نقله الطوسي في أماليه بإسناده عن إسحاق بن عمار، وأبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) (ما تكاملت نبوة نبي من الأنبياء حتى أقر بفضلها ومحبتها، وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى).

حين تقوم وحين تقعد:

فيا عزيزي على ضوء ما بيّنا تعرف معنى هذا المقطع من زيارة آل يس: (السَّلامُ عَلَيكَ حِينَ تَقُومُ السَّلامُ عَلَيكَ حِينَ تَقعُد السَّلامُ عَلَيكَ حِينَ تَقرَأُ وَتُبَيِّنُ السَّلامُ عَلَيكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقنُتُ السَّلامُ عَلَيكَ حِينَ تَركَعُ وَتَسجُدُ السَّلامُ عَلَيكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ السَّلامُ عَلَيكَ حِينَ تَحمَدُ وَتَستَغفِرُ السَّلامُ عَلَيكَ حِينَ تُصبِحُ وَتُمسي السَّلامُ عَلَيكَ في اللَّيلِ إذا يَغشى وَالنَّهارِ إذا تَجَلّى) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج٢، ص: ٤٩٣.

وفي الحقيقة هذه العبارات النورانيّة ليست إلا تفسيراً لقولنا في الدعاء (وحافظاً) فالسلام يعني طلب الأمن والسلم للإمام في هذه الساعة وفي كلّ ساعة.

ومادام أنّك تدعوا ربّك أن يحفظ إمامك في هذه الساعة وفي كلّ ساعة من خلال الدعاء والزيارة؛ فأنت إذن ممن لم يكلك الله إلى نفسك طرفة عين أبداً فهنيئاً لك.

الرؤية حين الظهور:

هذا وعندما يتحقّق الظهور وتجتمع الحقائق لنا ونعيش الرتق بين السماوات والأرض بعد الفتق، سوف يُسكنه الله باختياره الأرضَ طوعاً ويمتعه فيها طويلاً، فحينئذٍ سوف نشاهد تلك الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة، رزقنا الله وإيّاكم رؤيته.

الصراع المستمر:

صياغة هذا الدعاء تدلُّ على أنّ ثمّة مواجهة عنيفة بين الحقّ والباطل، وحربٌ شعواء بين حزب الله بجميع ما لديه من قوة ورباط الخيل، وبين حزب الشيطان مع كلّ جنوده وأتباعه من الإنس والجنّ.

و حينئذٍ تتضاعف أهميّة هذا الدعاء كما هو دعاء أهل الثغور، غير أنّ هذا الدعاء يرتبط مباشرة بقائد جيش الحق الذي تتجلّى فيه جميع الحروب و الغزوات السابقة سواء في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله أو بعد ذلك بل حتّى مقارعة الأنبياء طواغيت أزمنتهم ، فكلّها تنصب في الصراع الأخير ضد إبليس اللعين .

و من هذا المنطلق نقول: كلّ من دخل في ساحة دعاء الفرج وأولى الاهتمام به كمن دخل في جيش الإمام المهدي عجّل الله فرجه و كأنه قد شهر سيفه في سبيل الله.

النصر بالرعب:

إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) كان مؤيّداً بالرعب كما في الحديث عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله: (نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر) حيث كان أعداء النبي قد أوقع الله في قلوبهم الخوف منه، كانوا يهابونه ويفزعوا منه و الحال أنّ بينه وبينهم مسيرة شهر!

وأيضاً كان مؤيّداً بالملائكة المقربين والموكلين، وقد نطق القرآن الكريم بذلك حيث قال: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) (الأنفال/٩).

وفي الحديث: (عن ابن عبّاس أنّه قال: انتدب رسول الله (صلّى الله عليه و آله) الناس ليلة بدر إلى الماء، فانتدب عليّ عليه السلام فخرج وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة. فخرج بقربته، فلمّا كان إلى القليب لم يجد دلواً، فنزل إلى الجبّ تلك الساعة فملأ قربته ثمّ أقبل فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتّى مضت، ثمّ قام. ثمّ مرّت به اخرى فجلس حتّى مضت، ثمّ قام.

ثمّ مرّت به اخرى فجلس حتّى مضت. فلمّا جاء قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله): ما حبسك يا أبا الحسن؟ قال: لقيت ريحا ثمّ ريحا ثمّ ريحا شديدة فأصابتني قشعريرة.

فقال: أتدري ما كان ذلك يا عليّ؟ فقال: لا فقال: ذاك جبرئيل في ألف من الملائكة و قد سلّم عليك و سلّموا.

ثمّ مرّ ميكائيل في ألف من الملائكة فسلّم عليك وسلّموا. ثمّ مرّ إسرافيل في ألف من الملائكة فسلّم عليك وسلّموا). البحار ج ٣٩ ص ٩٥.

وفي دعاء الندبة: (ثُمَّ نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ وَحَفَفْتَهُ بِجَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَالْمُسَوِّمِينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ).

التأييد بروح القدس:

ولاشكّ أن الإمام أرواحنا فداه وأنصاره أيضاً مؤيدون بالرعب وبروح القدس والملائكة فعن الإمام الباقر (عليه السلام): (القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر...مؤيّد بروح القدس..).

وأيضاً (عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَى نَجَفِ الْكُوفَةِ عَلَيْهِ خَوْخَةٌ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَيَلْبَسُ دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَإِذَا لَبِسَهَا انْتَفَضَتْ بِهِ حَتَّى تَسْتَدِيرَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَرْكَبُ فَرَساً لَهُ أَدْهَمَ أَبْلَقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ شِمْرَاخٌ بَيِّنٌ، مَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، قُلْتُ مُجْبُوَّةٌ، أَوْ يُؤْتَى بِهَا؟ قَالَ: بَلْ يَأْتِيهِ بِهَا جَبْرَئِيلُ، عَمُودُهَا مِنْ عُمُدِ عَرْشِ اللَّهِ، وَسَائِرُهَا مِنْ نَصْرِ اللَّهِ لَا يَهْوِي بِهَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ- يَهْبِطُ بِهَا تِسْعَةُ آلَافِ مَلَكٍ وَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكاً، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كُلُّ هَؤُلَاءِ مَعَهُ، قَالَ: نَعَمْ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ مُوسَى لَمَّا فُلِقَ لَهُ الْبَحْرُ، وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَ عِيسَى لَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ مُسَوَّمِينَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَثَلَاثُمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكاً كَانُوا مَعَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَ مَعَهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ صَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَأْذِنُونَ فِي الْقِتَالِ مَعَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَهَبَطُوا إِلَى الْأَرْضِ وَقَدْ قُتِلَ، فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ الْقَائِمِ عجل الله فرجه) الغيبة للنعماني ص٣٠٩، ٣١٠.

وفي دعاء الافتتاح: (اللهم وصلّ على ولي أمرك القائم المؤمل والعدل المنتظر وحفه بملائكتك المقربين وأيده بروح القدس يا رب العالمين).

وليّاً وحافظاً:

شدّةُ الموقف وخطورةُ الوضع ومكرُ الأعداء وحقدُ بني أميّة على آل رسول الله، كلّ ذلك يتطلّب الدعاء للإمام المهدي المنتقم بجدّ ومن صميم القلب. فهو عليه

السلام في هذه الحالة الصعبة كأنّ موسى عليه السلام قد وُضع في التابوت والأمواج المتلاطمة تأخذه إلى الأعلى والأسفل وهو على وشك الغرق و الهلاك!

فيا ترى كيف كانت أمّه تدعوا له! بالطبع إنّها كانت تدعوا دعاء من اشتدت فاقتها، وأنزلت بربّها عند الشدائد حاجتها، وكان دعائها دعاء المضطر الذي لا حيلة له ولا يهتدي سبيلا، وقد وعد الله أن يجيب دعوة المضطر إذا دعاه، فاستجاب الله دعوتها فغدا الطفل بعين الله حتّى نجا من الغرق ، ثمّ انتصر على عدوّ الله وعدوّه فرعون وجنوده حتّى أسكنه الله أرضه طوعاً (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)(الأعراف/١٣٧).

ألا من داع لإمامه!

من أجل خطورة الموقف وصعوبته والخوف على الإمام من الأعداء نشاهد كيف أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا يذكرون المهدي ويدعون له كهذا الدعاء:

(اللّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ باغٍ وَطاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولَكَ) الشافي في شرح الكافي ج ١ ص ٨٢.

يا عزيزي:

هل لديك إحساس أم موسى تجاه إمامِك الغائب عن الأعين؟ وهل دعوت له دعاء من اشتدت فاقته؟ علماً بأنه قد انتهى خوفها خلال ساعات حيث وصل الطفل إلى ساحل الأمان ، ولم ينتهِ خوفنا على إمامنا طوال عصر الغيبة حتّى يسكنه الله الأرض طوعاً.

فإذا كنت ممن لا هاجس له إلا حفظ الإمام المهدي عجل الله فرجه .

فلتطب نفسك! فإنّك من اتباعه وأنصاره إن شاء الله، وجزائك أن تحظى بالمُلك في دولته المباركة!

في الزيارة الجامعة الكبيرة (وَيَكبُرُ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيُمَلَّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشَرَّفُ فِي عافِيَتِكُمْ وَيُمَكَّنُ فِي أَيّامِكُمْ وَتَقِرُّ عَيْنُهُ غَداً بِرُؤْيَتِكُمْ).

تسلسل الطلب:

لا تغفل عن هذه الكلمات الستّة المتسلسلة، المترابطة بواو العطف، فأوّل ما هو مطلوب من الله هو أن يكون (ولياً) لوليّه، هذا يعني أنّه يتولّى أمر الإمام من البداية إلى النهاية ومن ثمّ أن يكون (حافظاً) فيحفظه في جهاده المقدّس من شر شياطين الإنس والجن، ومن ثمّ ينبغي أن يكون للإمام (قائداً) فلاحظ هنا أن الأئمّة عليهم السلام رغم أنّهم (قَادَةُ الْأُمَمِ) كما في الزيارة الجامعة الكبيرة، وهذا يعني أنّهم يقودون حتّى الدواب والطيور إلى الغاية المنشودة لهم، لأنّها أمم أمثالنا قال تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام/٣٨).

ورغم أنّ أبا الأئمة أمير المؤمنين (عليه السلام) هو قائد الغرّ المحجلين إلى جنات النعيم، كما قال رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لعلي: (يَا عَلِيُّ إِنَّكَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَيَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام؛ ص٤٧.

رغم ذلك، كيف نطلب منه تعالى أن يكون قائداً للإمام الحجّة بن الحسن أرواحنا فداه؟

هذا إنّ دلّ على شيء، فيدلّ على أن الفتن التي سيواجهها هو وأصحابه الخُلّص في غاية الشدة كأنّها قطع الليل المظلم ، بحيث لا خلاص منها إلا بالتدخّل الإلهي بنحو مباشر.

(وناصراً) كم شديدٌ الصراع بين الحقّ والباطل؟! بحيث لا يمكن الإكتفاء بما ذكرنا من القوى التي هي بصدد نصرة الإمام ،بل من الحتم أن يتدخّل الله بنفسه من أجل نصرته ليواجه الأعداء بكراماته الخاصّة، وهذا هو مفهوم قوله تعالى :

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة/٣٢). (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة/٣٣).

وبما أن الإمام المهدي عجل الله فرجه هو ناصر دين الله فقد أكّد أهل البيت (عليهم السلام) على الدعاء له بالنصر.

(اللّهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ وَانْصُرْ بِهِ أَوْلِيائَكَ وَأَوْلِيائَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصارَهُ) (اللّهُمَّ أَظْهِرْ كَلِمَتَهُ وَأَعْلِ دَعْوَتَهُ وَانْصُرْهُ عَلى عَدُوِّهِ وَعَدُوِّكَ يا رَبَّ العالَمِينَ) (اللّهُمَّ انْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً).

المنصور:

والحديث عن العلاقة الوثيقة بين المنصور أعني الإمام المهدي عجل الله فرجه والمنصورة أعني فاطمة (عليها السلام) حديث شيّق و جميل بيّناه في أبحاثنا السابقة.

بعين الله:

(ودليلا) هذا الطلب أيضاً دالٌ على أهميّة الصراع بين الحق والباطل في آخر حرب بينهما، فلابد وأن تتدخّل القدرة الإلهيّة في هذه الساحة. والجدير بالذكر أننا نحن العبيد لنا دور في تحقق إرادة الله ومشيئته!! فنحن محظوظون.

(وعيناً) وكما مرّ في الدعاء (وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ) لأنّ الأعداء قد أعدّوا العُدّة والعِدّة للقضاء عليه، فمن الضروري أن تحرسه عين الله من أجل أن لا يمسّ بسوء.

هذا وهو صلوات الله عليه، كما لا يخفى، عينُ الله في الأرض، ففي الزيارة (اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَيْنَ اللهِ في خَلْقِهِ).

حتى تسكنه أرضك طوعاً:

نستفيد من هذه الكلمة أعني (السكن) أنّ الأرض ستصبح هي الجنّة التي يخلد فيها المؤمنون كما يدلّ عليه هذا الحديث: (عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام: وَأَمَّا

الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ، قال: يَعْنِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَبْلَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَتِ الْقِيَامَةُ بُدِّلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْض ..).

وهذه الجنّة هي التي يُطلق عليها (المسكن) وهي جنّة آدم عليه السلام ، قال تعالى (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ)(البقرة/٣٥). فدولةُ المهدي هي كجنّة آدم عليه السلام من حيث القوانين المعنوية الحاكمة وقد شرحنا هذا الموضوع تفصيلا في كتابنا (دولة الإمام المهدي فراجع).

وأمّا الدنيا فهي مستقر لا غير قال تعالى: (.. وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ).

كما أنّ جنّة الآخرة هي: دار المقامة (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر/٣٤). (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ)(فاطر/٣٥). وأيضاً هي: دار القرار كما في قوله (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)(غافر/٣٩).

هذا:

ولو شاء الله تعالى إظهار وليّه وتشديد مُلكه وسلطنته على العالمين كُرهاً، بالإعجاز والكرامة لفعل، ولكنه يريد أن يسكنه في الأرض طوعاً ويمتعه فيها طويلا، وهذا لا يتحقق إلا بوجود أنصار مستميتين أصحاب بصيرة دقيقة ورؤية ثاقبة، ولم يحصل هذا بعدُ.

وأمّا قوله (طويلا) فهو دليل على أنّ الدولة حقيقةٌ هي ما سيحققها الإمام المهدي أرواحنا فداه، فهي دولة الله تعالى والدولة الكريمة (اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة) وهي الدولة الشريفة، في زيارة الإمام (السلام عليك أيها المؤتمل لإحياء الدولة الشريفة).

في هـذه الـدولة يتبـدل الخـوف الى الأمـن، والفقـر الى الغـنى، والحـزن الى الـسرور، والجحـيم الى النعـيم، والظـلم الى العـدل، والجهـل الى العـلم، والفسـاد الى الصـلاح، والضعـف الى القـوّة، والذبـول الى النضـارة.

رزقنا الله وإيّاكم معرفتها والرغبة فيها والوصول إليها.

والحمد لله ربّ العالمين

حرره: إبراهيم الأنصاري | البحرين ، المنامة | ليلة ٢٢ شعبان ١٤٤١

فهرس

بنو إسرائيل	١
كما استخلف الذين من قبلهم	٢
حذو النعل بالنعل	٢
أمّة واحدة	٣
التابوت	٤
بقيّة الله	٤
السلاح	٥
آية الملك	٦
ألقيه في اليمّ	٧
التبرُّك بالتابوت	٨
التنزّل والتجلّى	٩
دعاء الفرج	٩
فالله خير حافظاً	١٠
التفسير اللحني	١٢
لسان حال العشّاق	١٢
دعاء الحفظ	١٢
من أجل الإمام المهدي	١٣
اللهم كن لوليّك	١٣
الفناء في الله	١٤
إذا شربوا سكروا	١٥

حجّة الله ١٥
في كلّ ساعة ١٦
مَدارُ الدَّهرِ ١٦
الطالب بذحول الأنبياء ١٧
من أراد أن ينظر ١٨
سرّ الغيبة ١٨
طي الزمان والمكان ١٩
حين تقوم وحين تقعد ٢٠
الرؤية حين الظهور ٢٠
الصراع المستمر ٢٠
النصر بالرعب ٢١
التأييد بروح القدس ٢٢
وليّاً وحافظاً ٢٢
أم موسى ٢٣
ألا من داع لإمامه! ٢٣
تسلسل الطلب ٢٤
حافظاً ٢٤
قائداً ٢٤
وناصراً ٢٤
دليلا ٢٥
عيناً ٢٥
حتى تسكنه ٢٥